Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إشكاليات ذهنية.

فمع (مثقف الرسالة) تطرح الثقافة قضاياها -أياً كانت أهمية هذه القضايا- بمعزل عن أحداث الواقع، أو عبر تجاهل محزن لهذه الأحداث، فتفقد الثقافة تاريخيتها، وتقفز خارج حركة الواقع وصراعاته، وتتحلل من المرتكزات المادية التي تربطها بمجتمعنا، فتغدو نشاطاً متعالياً في أفق لا تجريده الممض. إن ثقافة كهذه في نظر سعد الله ونوس، تبني واقعاً ذهنياً، ليس عاجزاً فقط عن أن يستوعب أو يفهم الواقع المادي، بل لا يمكن أن يتماسك إلا إذا نفى هذا الواقع، ورفض أية علاقة معه، لتقوم ثقافة التضليل والاستلاب.

على هدي ذلك قرأ سعد الله ونوس في (منمنات تاريخية) شخصية ابن خلدون، فبدت شخصية المثقف التقني الذي يتوارى خلف مقولات العلم للعلم. وقد جعل الكاتب. للمنمنمة الثانية التي خص بها ابن خلدون هذا العنوان (محنة العلم). وفيها يجيب ابن خلدون على سؤال شرف الدين عن مهمة العالم، فيحددها بتحليل الواقع كما هو، وبكشف كيفيات الأحداث وأسبابها العميقة. لكن شرف الدين الذي يتساءل عما إذا لم يكن من مهمة العالم إنارة السبيل للناس وهدايتهم إلى ما يخرج بهم من الانحطاط، شرف الدين الذي يقول (كان العلماء دائماً يحلمون ويبحثون عن السبل التي يعالجون بها علل عصرهم) يجعله سيده يخاف من العلم البارد الذي يبرر كل وسيلة ويلتقط مقولاته من خراب أوطانه، فيردعه السيد ولي الدين: متى تدرك أيها الشاب أن العلم هو العلم، وأن النعوت وتحيرات الأخلاق تفسد العلم وتملؤه بالضلالات.

لقد التفت عبد السلام العجيلي إلى هذا الجانب من شخصية ابن خلدون في مداخلته إلى الندوة الدولية المنعقدة حول هذا العالم في الجزائر (تفزاوت 1983) كنموذج في كل العصور لرجل الفكر أمام رجل السلطة. ويرى العجيلي أن الفصلين اللذين خص ابن خلدون بهما تيمورلنك في سيرته (التعريف) يكادان يكونان قصة متكاملة ترسم اللقاء التاريخي بين الفكر المتصور والمثال المادي، بين المنظر والتطبيق العملي، مما سبق منه اللقاء بين الاسكندر وأرسطاليس، والمتنبي وسيف الدولة، وسواهم. وابن خلدون هنا هو المفكر المعني بالسياسة وبتطورات مرحلة تاريخية، وقد رسم تصوره للحاكم المثالي بعقليته المنفعلة (القابلة كما يعبر ابن خلدون) التسجيلية، فجسّد تيمورلنك الصورة، وحقق النظرية الخلدونية في أن العصبية أساس الملك (مجلة الموقف الأدبي، العددان 149- 150 لعام 1983).